جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي

السنة: الثانية ليسانس **المادة: نقد أدبي حديث**

التخصص: الدراسات اللغوية **د. حمزة بوساحية**

2025-2024

المحاضرة الأولى: مدخل إلى النقد العربي الحديث (إرهاصات النقد العربي الحديث 01)

أولا- النقد العربي القديم: مرحلة التأسيس

مرَّ النقد العربي القديم بمراحل متعددة، وارتبط ظهوره بمكانة الشعراء منذ العصر الجاهلي. فقد تميزت بداياته بآراء نقدية عفوية وموجزة، تعتمد في أحكامها على الانطباعات الشخصية غير المدعمة بالتحليل العقلي أو التبرير المنطقي. وقد دوَّن هذه الآراء النقدية عدد من الأدباء والمفكرين، مثل ابن سلام الجمحي والجاحظ وابن قتيبة في أعمالهم (طبقات فحول الشعراء- الحيوان- الشعر والشعراء) في هذه المؤلفات يظهر حس نقدي واضح ومنهجية أدبية ونقدية محددة، حيث قام المؤلفون بجمع الآراء وتصنيفها وتحليلها وملاحظتها بأسلوب منهجي.

وفي القرن الرابع الهجري، شهد النقد العربي ذروته من خلال المعارك النقدية التي دارت حول شعراء بارزين، كالموازنات لأبي تمام التي أجريت حول البحتري والمتنبي. فقد تميز النقد في هذه الفترة بخضوعه لمعايير منطقية تجمع بين التفكير العميق والتحليل والتذوق الأدبي والنقدي، ومن أبرز النقاد قدامة بن جعفر الذي وضع كتاب نقد الشعر؛ حيث تجلت فيه نزعة نقدية تهدف إلى التفريق بين الشعر، مستندةً إلى علم البلاغة كما تميز الكتاب بتخطيط منطقي واضح تأثر فيه قدامة بالتراث اليوناني ومنهجية تقسيم الموضوعات. ومع تطور النقد العربي في بداياته، شهد تراجعاً ملحوظاً في القرون الوسطى نتيجة الحملات والصراعات السياسية الداخلية والخارجية. لكن مع عصر النهضة عاد النقد العربي ليزدهر من جديد، مستلهماً من روح النقد الغربي ومتوجهاً نحو نهضة فكرية ومنهجية.

ثانيا- عوامل وإرهاصات النقد العربي الحديث

لم يكن تطور النقد العربي الحديث نابعًا من ذاته أو وليد حركة داخلية خالصة، بل جاء نتيجة تأثر عميق بالثقافة الغربية ومؤثراتها، سواء من الناحية المنهجية أو الفلسفية أو الفكرية. وقد ساهمت عدة عوامل رئيسية في تكوين النقد العربي الحديث، من أبرزها:

01- النهضة الأوروبية:

يُطلق مصطلح النهضة في أوروبا على الفترة التاريخية التي أعقبت العصور الوسطى وهي فترة تميزت بانتشار الفكر التنويري، الذي نشأ نتيجة جهود النخب الفكرية في الدفاع عن قيم العقل والحرية، والتقدم، وتثبيتها في مواجهة الخرافات والاستبداد. وتزامنت هذه الحركة مع صعود الرأسمالية، مما جعلها تعبيرًا عن التحولات الكبرى في المجتمع والفكر الأوروبي. وقد أجمع العديد من الباحثين على أن ظهور حركة تنويرية في العالم العربي وإحياء الأدب العربي، وبروز الوعي القومي، وقيام حركة الإصلاح الديني الإسلامي، كانت جميعها مظاهر لنهضة عربية بدأت في القرن التاسع عشر(19م)، نتيجة مباشرة للتأثيرات النهضوية الأوروبية. وقد أصبح مفهوم الإصلاح رمزًا للتغيير في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية، والثقافية، والفكرية.

02- الطباعة:

لم يدخل فن الطباعة بالأحرف العربية إلى العالم العربي الإسلامي إلا بعد مرور قرن تقريبًا على ظهوره في أوروبا. وقد أدى تأسيس أربع مطابع في غضون نصف قرن إلى إحداث تحوّل جذري وبداية مرحلة جديدة من التطور الفكري والثقافي والنقدي، لعب فيها الأدباء والنقاد دورًا محوريًا في النهضة العربية. وأتاح استقدام فنون الطباعة من الغرب فرصة ثمينة للثقافة العربية، حيث أصبحت وسيلة للنقاش حول تجديد المجتمع والثقافة.

وبرز خلال هذه الفترة تياران فكريان:

- **التيار التقليدي المحافظ:** عارض هذا التيار إدخال التقنيات الحديثة القادمة من الغرب معتبرًا أن تأثيراتها قد تتعارض مع القيم الإسلامية، واعتبرها محاولة لفرض نظريات وعقائد غربية تهدف إلى السيطرة على المجتمعات الإسلامية.
- **التيار الإصلاحي المجدد:** سعى هذا التيار إلى الدفاع عن المجتمع العربي عبر رؤية مختلفة، إذ قام بتحليل الأسباب التي أدت إلى تراجع المجتمع العربي وانحسار دوره الحضاري. وقد دعا هذا التيار إلى الاستفادة من المكتسبات الحديثة ضمن إطار تجديد ثقافي واجتماعي شامل، يسهم في إعادة إحياء المجتمع العربي وتحقيق نهضته.

03- الصحافة:

ارتبط النقد العربي الحديث ارتباطًا وثيقًا بالصحافة الأدبية التي أثرت في صياغته من حيث الشكل والمضمون، وساهمت في توسيع آفاقه الفكرية. فقد أدخلت الصحافة إلى النقد العربي الحديث أفكارًا ونظريات غربية جديدة، مما ساعده تجاوز المقياس الأدبي التقليدي الذي كان يعتمد على محاكاة الأساليب القديمة وأغراض المدح والهجاء. وأدى هذا الانفتاح إلى ظهور تيارات نقدية متنوعة، مستوحاة من المدارس الغربية، مما أضفى على النقد الأدبي طابعًا أكثر تنوعًا وثراءً، وساهم في تطوير مناهج جديدة وأساليب مبتكرة للتحليل الأدبي.

04- الترجمة:

لقد كانت الترجمة من الركائز الأساسية التي قامت عليها النهضات الفكرية والثقافية لدى الشعوب، حيث شكلت نقطة انطلاق للنهضة الثقافية في عصر الإسلام، وكذلك للنهضة الأوروبية. كما كانت حجر الزاوية في النهضة العربية الحديثة، ولا سيما في مصر عندما أدرك "**محمد علي باشا**" أهمية الترجمة في إحياء الثقافة، فأولى اهتمامًا خاصًا بنقل المعارف وترجمتها من الثقافة الأوروبية إلى اللغة العربية.

ومن أبرز الإنجازات في هذا السياق بعثة رفاعة الطهطاوي إلى باريس، التي كانت محورية في نقل المعارف الغربية إلى العالم العربي. وقد أسهم رفاعة الطهطاوي، باعتباره من كبار المترجمين، بشكل كبير في إثراء النهضة العربية، لا سيما في مجالات النقد والإبداع

والعلم، من خلال ترجماته التي تركت أثرًا بالغًا في تطور الفكر العربي الحديث.

05- الاستشراق:

شكلت حركة الاستشراق أحد العوامل المهمة في النهضة العربية، حيث أدت في بداياتها دورًا محوريًا في إبراز التراث العربي باعتباره مصدرًا غنيا ثقافيا وفكريا. هذا التوجه ساعد تيار الانفتاح والتجديد على إحياء هذا التراث والنظر إليه من منظور جديد مستندًا إلى النظريات والآراء المستمدة من المدارس الغربية، ويمكن ملاحظة تأثير الاستشراق في النهضة العربية في أربعة عوامل رئيسية وهي:

- إرسال البعثات العربية إلى أوربا.
- حضور العرب في مؤتمرات الاستشراق.
- استحضار علماء الاستشراق للتدريس في الجامعات العربية.
- ترجمة أعمال الاستشراق إلى اللغة العربية .

ومع ذلك، تحولت أهداف الاستشراق مع مرور الوقت من نزعة الإحياء والبحث العلمي إلى نزعة استعمارية تسعى إلى الهيمنة الفكرية والثقافية، مما أسهم في تشويه صورة التراث العربي وتحريفه، واستخدامه كأداة لترويج الأفكار الاستعمارية والغزو الفكري.